«أسرَعُكُنَّ لحاقاً بي أطوَلُكُنَّ يداً». قالت[١]: فكن يتطاولنَ أيتهنَّ أطولُ يداً، قالت: وكانت، أطولُنا يداً زينبُ لأنها كانت تعملُ بيدها وتتصدّق. وفي طريق آخر: قالت عائشة رضي الله عنها: فكنّا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمدُّ أيدينا في الجدار نتطاوَلُ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطوَلِنا، فعرفنا حينئذٍ أن النبيَ ﷺ إنما أرادَ طُولَ اليدِ بالصَّدَقة، وكانت زينب امرأة صناع اليدين[٢]، فكانت تَدبُغ وتخرز وتتصدّق به في سبيل الله. كذا في الإصابة (٤/ ٣١٤). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها وفي حديثه قالت: وكانت زينب تَغزِلُ الغزلَ وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم. قال الهيثمي: (٨/ ٢٨٩): ورجاله وُثّقوا، وفي بعضهم ضعف اهـ.

وقد تقدم ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جَهازهم في غزوة تبوك من المِسك، والمعاضِد والخلاخِل، والأقرطة، و الخواتيم، (وقد مُلِيء ـ أي الثوب المبسوط بين يدي النبيّ ﷺ ـ مما بعث به النساء يُعِنّ به المسلمين في جهازهم).

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

قصة أعرابية مع عمر رضي الله عنه

أخرج أبو عبيد في الأموال عن عمير بن سَلَمة الدؤلي رضي الله عنه قال: بينا عمر رضي الله عنه نصف النهار قائلٌ في ظلّ شجرة وإذا أعرابية، فتوسمت الناس[٣] فجاءته، فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد ابن مسلمة ساعياً فلم يُعطِنا، فلعلك ـ يرحمك الله ـ أن تشفعَ لنا إليه، فصاح بِيَرفَأ أن ادعُ محمد بن مسلمة. فقالت: إنه أنجحُ لحاجتي أن تقومَ معي إليه، فقال: إنه سيفعلُ إن شاء الله فقال: أجِبْ، فجاء فقال: السَّلامُ عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيتِ المرأة منه، فقال عمر: ما آلو[٤] أنْ أختار خياركم، كيفَ أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه؟ فَدَمَعَتْ عينا محمد، فقال عمر: إنَّ الله بعث نبيه ﷺ فصدّقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله، فجعل الصَّدَقَة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك؛ ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آلُ أن أختار خياركم، إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام

(١) من «مسلم»، وفي «الإصابة»: قال.
(٢) «صناع»: كسحاب، حاذقة ماهرة بعمل اليدين.
(٣) «توسمت الناس»: تفرّست فيهم وتطلعت إليهم.
(٤) «ما آلو»: ما أقصر.

وعام أول وما أدري لعلّي أبعثك، ثم دعا لها بجمل فأعطاها دقيقاً وزيتاً وقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر، فإنا نريدها، فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين. فقال: خذي هذا فإن فيه بَلاغاً[١] حتى يأتيكم محمد، فقد أمرته أن يعطيك حقّك للمام وعام أول. كذا في الكنز (٣/ ٣١٩).

قصة بنت خفاف بن إيماء الغفاري مع عمر رضي الله عنهم

وأخرج هو، والبخاري، والبيهقي عن أسلم قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأةٌ شابّةٌ فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي، وترك صبية صغاراً، والله ما يُنضجون كُراعاً[٢]، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيتُ أن يأكلهم الضَّبُعُ[٣] وأنا بنت خُفاف بن أيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ، فوقف معها عمر ولم يَمْضِ ثم قال: مرحباً بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير[٤] كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرارتين ملأهما طعاماً، وجعل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها خِطامَهُ، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرتَ لها! فقال عمر: ثَكِلَتْكَ أمُّك! شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصرا حِصْناً زماناً فافتتحناه، ثم أصبحنا نستفيء سهمانَنا فيه. كذا في الكنز (٣/ ١٤٧).

إنفاق سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي
إنفاقه رضي الله عنه وهو عامل على الشام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٤) عن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب معاوية عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة. قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينار. قال: فدخل بها على امرأته فقال: إنّ عمر بعث إلينا بما تَرَيْنَ. فقالت: لو أنك اشتريتَ لنا أُدماً وطعاماً وادّخرْتَ سائرها. فقال لها: أوَلا أدُلُّكِ على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتّجرْ لنا فيه فنأكُل من

---

(١) «البلاغ»: ما يُتبلّغ ويُتوصّل به إلى الشيء المطلوب. عن «النهاية».

(٢) أي لا يعرفون أن يطبخوا الكراع وهي: يد الشاة.

(٣) تعني السنة المجدبة وهي في الأصل الحيوان المعروف والعرب تكني به عن سنة الجدب.

(٤) «بعير ظهير»: شديد الظهر، قوي على الرحلة «النهاية».

ربحها وضمانُها عليه، قالت: فنعم إذاً. فاشترى أُدماً وطعاماً، واشترى بعيرَين وغلامين يمتاران[١] عليهما حوائجهم وفرّقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته: إنه قد نَفِد كذا وكذا، فلو أتيتَ ذلك الرجل فأخذتَ لنا من الربح فاشتريتَ لنا مكانه. قال: فسكت عنها. قال: ثم عاوَدَتْهُ. قال: فسكتَ عنها حتى آذته ـ ولم يكن يدخل بيته إلا من ليلٍ إلى ليلٍ ـ قال: وكان رجلٌ من أهل بيته ممّن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنكِ قد آذيتيه وإنه قد تصدّق بذلك المال. قال: فبكت أسفاً على ذلك المال. ثم إنه دخل عليها يوماً فقال: على رِسْلِكِ[٢]، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحبُّ أني صُددت عنهم، وإنّ لي الدنيا وما فيها، ولو أنّ خَيرة[٣] من خيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنَصِيفُ[٤] تُكسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنتِ أحرى في نفسي أنْ أدَعَكِ لهنّ من أن أدَعَهُنّ لك. قال: فسمحت ورضيت.

حديث عبد الرحمن بن سابط في ذلك

وأخرجه أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط الجُمَحي وفي حديثه: قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدّق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقْرَضْتُهُ. فأتاه ناسٌ فقالوا: إنّ لأهلك عليك حقّاً، وإن لأصهارك عليك حقّاً. فقال: ما أنا بمستأثرٍ عليهم ولا بملتمسٍ رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطّلعت خَيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلّف عن العَنَق[٥] الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الناسَ لِلْحِسابِ، فيجيءُ فُقَراءُ المؤمنينَ يَزِفُونَ[٦] كما تَزِفُّ الحمامُ، فيقالُ لَهُمْ: قِفُوا عِنْدَ الحسابِ، فيقولون: ما عِنْدَنا حسابٌ ولا آتيتمونا شيئاً، فيقولُ رَبُّهُمْ: صَدَقَ عِبادِي، فَيُفْتَحُ لهم بابُ الجَنَّةِ فيَدْخُلُونَها قَبْلَ النّاسِ بسبعين عاماً» وقد تقدم في قصة أخرى لسعيد فقال لها: فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرّرها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتلى آل فلان. فبقيت منها ذُهَيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله.

---

(١) «يمتاران»: يجلبان الطعام «قاموس».
(٢) «على رِسْلِكِ»: بالكسر أي اتئدي فيه.
(٣) «خَيرة»: الواحدة من الحور العين.
(٤) «النصيف»: الخمار، وقيل: المِقْنَعة.
(٥) «العَنَق»: أي الطائفة.
(٦) «يزفون»: بكسر الزاي، الإسراع. «النهاية».

فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٥).

إنفاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حديث نافع في إنفاقه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٧) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى فاشتُريَ له عنقودُ عِنَبٍ بدرهم، فجاء مسكين فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه فجاءه المسكين يسأل فقال: أعطوه إياه. ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع[١] فمُنع. ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

حديث نافع من وجه آخر في ذلك

وأخرجه أيضاً من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنه اشتهى عنباً وهو مريض، فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئتُ به فوضعته في يده ـ فذكر بمعناه. وفي آخره فما زالَ يعود السائلُ ويأمُرُ بدفعه إليه حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحكَ! ما تَستَحيي؟! فاشتريتُه منه بدرهم فجئت به إليه فأكله. وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما في الإصابة (٢/ ٢٤٨)، والطبراني كما في المجمع (٩/ ٣٤٧)، وابن سعد (٤/ ١١٧). قال الهيثمي: رجال الطبراني رجالُ الصحيح غير نُعَيم بن حمّاد وهو ثقة.

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

حديث أبي نضرة في ذلك

أخرج الطبراني عن أبي نَضرة قال: أتيتُ عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر[٢] ـ وكان له بيتٌ قد أخلاه للحديث ـ فَمُرَّ عليه بكبشٍ فقال لصاحبه: بكم أخَذْتَهُ؟ فقال: بائني عشر درهماً، فقلتُ: لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحّيتُ وأطعمْتُ عيالي. فلما قدمتُ اتبعت عثمان فلما قدمت أتبعني بصرّةٍ فيها خمسون درهماً، فما رأيتُ دراهم قطّ كانت أعظم بركةً منها أعطاني وهو لها محتسبٌ[٣] وأنا إليها محتاجٌ. قال الهيثمي (٩/ ٣٧١): رجاله رجال الصحيح.

---

(١) أي المسكين.

(٢) المراد عشر ذي الحجة.

(٣) «محتسب»: يقال لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه «النهاية».

إنفاق عائشة رضي الله عنها

قصة مسكين معها رضي الله عنها

أخرج مالك في الموطأ (ص ٣٩٠) أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أنَّ مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تُفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلتْ. فلما أمسينا أهدى لنا أهلُ بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها[١]، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت: كلي من هذا، هذا خيرٌ من قُرْصِكِ!!.

قال مالك: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبيِّ ﷺ وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطِهِ إياها، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجبُ؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة![٢].

مناولة المسكين

قصة حارثة بن النعمان في ذلك وقول النبي ﷺ في مناولة المسكينْ

أخرج الطبراني، والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه قال: كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه ـ وفي رواية له: عن حارثة بن النعمان ـ وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاّه إلى باب حجرته، فكان إذا جاء المسكين أخذ من مِكتله[٣] شيئاً، ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله، فكان أهله يقولون له: نحن نكفيك، فيقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مناوَلَة المسكينِ تقي مَضارعَ السُّوءِ». كذا في الإصابة (١/ ٢٩٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٥)، وابن سعد (٣/ ٥٢) عن محمد بن عثمان عن أبيه نحوه.

فضيلة إعطاء السائل باليد

وأخرج ابن عساكر عن عمرو الليثي قال: كنّا عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، فأتاه سائل، فأخذ كسرة فجعل عليها فَلْساً ثم قام حتى وضعها في يده، فقلت: يا أبا

---

(١) «كفنها»: أي ما يغطّيها من الرغفان «النهاية».

(٢) في هذا تطابق عائشة رضي الله عنها قوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره﴾ [٩٩/ سورة الزلزلة/ ٧].

(٣) «مكتله»: المكتل هو الزبيل الكبير.

الأسقع، أما كان في أهلك من يكفيك هذا؟ قال: بلى، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة حُطّتْ عنه بكلّ خطوة خطيئة، فإذا وضعها في يده حُطّتْ عنه بكل خطوة عشر خطيئات. كذا في الكنز (٣/ ٣١٥).

قصة ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٢٢) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهل بيته على جفنته كلّ ليلة. قال: فربما سمع بنداء مسكين، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز، فإلى أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة[1]، فإن كنتَ أدركت فيها شيئاً فقد أدرك فيها، ثم يصبح صائماً.

الإنفاق على السائلين

قصة أعرابي مع النبي ﷺ

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌ غليظُ الصَنعة[2]، فأتاه أعرابي من خلفه، فأخذ بجانب ردائه حتى أثّرت الصنعة في صفح عنق رسول الله ﷺ، فقال: يا محمدُ أعطنا من مال الله الذي عندك. فالتفتَ رسول الله ﷺ فتبسم فقال: «مُرُوا له». كذا في الكنز (٤/ ٤٣). وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس رضي الله عنه بنحوه كما في البداية (٦/ ٣٨).

قصة أخرى في ذلك

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنّا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد، فإذا قام إلى بيته لم نزل قياماً حتى يدخل بيته. فقام يوماً فلما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابيّ فقال: يا محمد احملني على بعيرين فإنّكَ لا تحملني من مالك ولا من مال أبيكَ، وجذبَ بردائه حين أدركه، فاحمرّت رقبته، فقال رسول الله ﷺ: «لا، وَأَسْتَغْفِرُ اللّهَ، لا أَحْمِلُكَ حَتّى تُقِيدَنِي»[3] ـ قالها ثلاث مرات ـ ثم دعا رجلاً فقال له: «احمله على بعيرين: على بعير شعير، وعلى بعير تمر». كذا في الكنز (٤/ ٤٧). وأخرجه

---

(١) «الجفنة»: القصعة «مختار».

(٢) كذا في الأصل، وقال في «النهاية»: «صنفة الإزار»: طرفه. فلعلّ هذه الكلمة مصحفة عن «صنفة»، بدل «صنعة».

(٣) «تقيدني»: من القود وهو القصاص. «النهاية».